ياسين بن حمودة

ثاناتوس

ثاناتوس

قصة

بقلم:

ياسين بن حمودة

الكتاب: ثاناتوس.

النوع: قصة.

تأليف: ياسين بن حمودة

تصميم الغلاف: بورحلة عبد الكريم

التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2021.

جميع الحقوق محفوظة.

الإهداء:

إليكَ أنتَ الذي تحيا بين الأموات يا 'رثيم'،لكَ تحديدًا يامن تخطيت لعنة ثاناتوس، هاأنت ذا أقوى مما سبق.

المقدمة :

لن تستقيم الحياة دون أخلَّاء أوفياء؛ نلتمس مُساعدتهم في وقت الشِّدَّة

'رثيم' هو ذلك الرجل الذي عانق لعنة ثاناتوس من أجلِ اِختراعه، لكن بدل الشعور بالإحتضار قاده القدر لما هو جميل في الأخير.

ثاناتوس

في زمن الحروب والصراعات الكثير من الدماء التي تسفك والعديد من المشاكل السياسية الداخلية تحديداً في مملكة 'يوريكا' اِستطاع 'عبد الوهاب' أن يحصل على وثائق مهمة عن السياسة الفاسدة للمملكة، وعند كشف الملك لما حصل سرعان ما اِنطلق حكم الإعدام عليه بتهمة تعديه على حرمات الدولة وأخذ ماهو محظور عليه هو فقط .. ناشط سياسي يخضع لأوامر الملك ، كيف يتجرأ جرذ مثله أن يأخذ أوراقاً من دستور المملكة ... يجب إيجاده حتى لو ذهب لآخر الدنيا ،رأى الملك أن الأمور قد تدهورت لحد بعيد،أما بالنسبة للأوراق التي سيتم إعدام سارقها بسببها لم يستطع أي أحد إيجادها ، بالنسبة للشعب فهمو غاضبٌ لغلاءِ الأسعار ،الأول لا يملك ملابساًوجديدة وموسم طلب العلم قريب جداً، الثاني أمه مريضة وهو محتاج لشراء الترياق الغالي حتى تُشفى، والثالث جفت مزرعته، توالت

المصائب على أهل المملكة إلى أن وصلت لكُل السكان تقريبا، حتى الممالك الأخرى لا تود مساعدة 'يوريكا' وذلك للديون السابقة عليها، ماذا سيفعل الملك وهو مُحاط بالتشتت ؟ !

بدت الحيرة على وجهه ،و العرق على جبيه،رغم مكانته التي يتمناها كُل الشعب إلا أنها تحتاج لمسؤوليةٍ كبيرةٍ جداً،

نطق أحد حاشية الملك قائلاً:

-عذراً يامولاي لكن موسم مهرجان الألعاب قد حل مارأيك أن ننضم مسابقة مضمونها بأن من يخترع لعبةً تستطيع العمل بمحركٍ صغيرٍ سنعطيه ألف درهم من خزينة المملكة، فماهي إلا دقائق معدودة و صاح الملك !!!

_كيف لم أفكر بهذا! أعلنْ هذا الخبر في أنحاءِ المملكة وأخبرهم بأن في يدهم مهلة شهرين لصناعة اللعبة ...

توالت الأحداث و الجميع يتهافت لأجل الحصول على المال_الملك لم يقترح هذا عبثاً فهو يدرك المستوى العلمي الهائل الذي هو فيه أهل مملكته

رغم الفقر الذي كاد أن يصيبهم_إلى أن وصل الخبر إلى مسامع 'رثيم' وجاره 'عبد الرحمان' ...

'رثيم' أفضل المخترعين والمبتكرين في عصره،فكم من اختراع شارك به في المسابقات و فاز بجوائز المراتب الأولى، لكن جاره حاقدٌ عليه لأنه أفضل منه بكثير ،فرق بينهما كالفرق الذي بين الليل و النهار...

أراد 'رثيم' الحصول على المال من أجل إتمام منزله الجديد الذي شرع به ولم يستطع إكماله بسبب الميزانية التي كانت لديه، لكنه وجد منافساً قويا من كل الجوانب، من جانب الكراهية و الحقد و الحسد ومن ناحية العلم و المعرفة ، فمن سيفوز! استطاع الواحد منهما صنع المحرك في ظرف أسبوع ،لكن محرك 'عبد الرحمان' لم يعمل بالشكل المطلوب فلجأ إلى نافذته غاضباً يفكر في ما سيفعله الآن ..

فإذا به يرى 'عبد الوهاب' المطلوب من المملكة عند باب 'رثيم' يحمل في يده أوراقاً، لابد أنها أوراق الدستور المهمة التي سرقها و هذا لايصدق، ضرب رأسه بكفه_ضرب الكف على الرأس حركة تدل على تفكير الشخص بشيء غريب أو تذكره لموقف ما_

-كيف نسيت هذا ،'رثيم' و'عبد الوهاب' أصدقاء الطفولة ،و لابد أنه لجأ إليه ليخبئ عنده هذه الأوراق ....

بعد فترة غادر 'عبد الوهاب' منزل صديقه لكن الأوراق ليست في حوزته .

-هههه (ضحكة فرح مختلطة بفكرة شريرة) لقد وجدتُ سبباً الآن لأزيحك من طريقي يا هذا .....

أسرع 'عبد الرحمان' إلى البلاط الملكي وأخبرهم بالقصة مع قليل من الإضافات و الإفتراءات، فماهي إلا دقائق معدودة حتى وجد 'رثيم' منزله محاطاً بالقواتِ العسكرية، دخلوا عليه وأجبروه على الإعتراف الحتمي بأنه يملك الأوراق السرية، و الحقيقة أنه لايعلم شيء، كل ما بحوزته من معلومات، أنه أخذ ورقة بعثتها له أمه مع 'عبد الوهاب' بحجة مغادرة صديقه البلاد فودعه وتركه يرحل !!

- هل هذه خيانة للدولة ؟ اسجنوه ياحراس ...

لكنه أخذ اختراعه معه، دقائق تُعدُ على الأصابع حتى وجد نفسه أمام أبواب السجن....

يثرثر مخترعنا بين نفسه:ماذا حدث ؟ كيف هذا ضاعت الجائزة ، من حسن الحظ أنني احضرت اللعبة معي.

سيارة على شكل زهرة سماهت زهرة الحياة ...

سمع 'رثيم' صوت فتاة و شعر بأنه قريب منه كانت تقول بصوت منخفض: إنها لعبة جميلة ... أسرع 'رثيم' في إخفاءها لإعتقاده بأنها ستسلبها منه، استدار بوجهه فوجد أمامه فتاةً جميلة و لم يستطع أن يبعد عينيه عنها

قالت : أنا آسفة لم أقصد إخافتك لكنني أتكلم بصوت منخفض لكي لايسمعني أبي ، مرحبا أنا 'أثير' ابنة السجان.

فرد التحية عليها، أُعجبت 'أثير' باللعبة كثيراً فشرعت بطرح الأسئلة الكثيرة من أنت و من أين أتيت وماسبب دخولك لهنا، أخبرها 'رثيم' بقصته فأخبرته أنها ستساعده على إيصالها بدلا عنه.

ابتهج المسكين، فقال: يجب أن أكمل زهرة الحياة لتصبح أول اختراع تعمل بمحرك لساعات طويلة.

كانت 'أثير' تساعده في تركيب القطع لكنهما يتقاربان كثيرًا كأنهما أحبا بعضهما.

سمع السجان صوت ضحك ابنته من الداخل فإذا به يجدها مع 'رثيم' فيصرخ صرخةً أرعبتْ السجن كاملاً إرحلي من هنا لا أريد أن أراكِ مع هؤلاء الحمقى مجددًا، غادرت المكان بصمت و مرت الليلة الأولى والليلة الثانية لأن وصلت الثالثة،شعر 'رثيم' أن روحه تخرج من مكانها أصبحت الساعة كاليوم واليوم كالشهر ،إنه مشتاق لهاا بعد أن تعلق بها بشدة .

بقي أقل من خمس عشرة يوم على اليوم الذي يقدم فيه الألعاب اكتملت زهرت الحياة وهي تمشي نظر إليها والدموع تتساقط من عينيه، فجأة لمح جاره الحقود ليقوم بزيارته أو فلنقل للإستهزاء به، رأى زهرة الحياة تفاجئ بشكلها وروعتها، إذا رآها الملك فستكون الجائزة من نصيبه تحدث معه قليلاً

-هل أنتَ ت سعيدٌ يا 'رثيم' ؟ يبدو لي أنكَ انهيتَ اختراعك بسرعة ... لم يجبه 'رثيم' بقي صامتا

لماذا تتجاهلني؟ .. اسمعني جيدًا أنا من سيحصل على تلكَ الجائزة وسأغدو أفضل مخترعٍ في المملكة، أما أنتَ أيها الحشرة فستتعفن هنا في السجن ....

صرخ 'رثيم'بقوة

- اغرب عن وجهي ... لا أريد سماع صوتك المزعج ...

-لابأس يا'رثيم' استمتع بحياتكَ التعيسة

وأسرع إلى السجان وأخبره أنه يملك اللعبة أعطاه مبلغا زهيدًا من المال ليأخذها من 'رثيم' غدخل السجان بغضب عليه ،و قام بضربه سالباً منه زهرة الحياة، شاهدت 'أثير' ما حصل غادر 'عبد الرحمان' الحقود ومعه زهرة الحياة ،تخبط داخل قفص السجن، سُلبت منه حُربته، فسُلبت منه زهرته ،أوليس هذا ظلماً! كيف يحق أن يُسجن المرء أو يُعاقب دون ذنب، كالقدس دمارٌ بلا ذنب!

في منتصف الليل ،أثير داخل غرفتها واحتواها التفكير بالمسكين'رثيم' تقلبت في فراشها، غادرها النوم و أكلتها الحسرة، فتحت خزانتها و ارتدت ثيابها، بهدوء و خفية حتى لا يراها أحد مباشرة إلى سجن المملكة .

بصوت خافت، قريب جداً إلى الهمس

-'رثيم' أنا هنا فلتصمت حتى لا يأتي أحد

- هوجاء ماذا أتى بكِ إلى هنا في هذا الوقت، عودي إلى بيتكِ هيا

-لا يمكنني الذهاب

-لما؟

-أود استرجاع لعبتك

-جُننتي؟

-لا، ولا تُعارضني فلن أرضى أن أعود فارغة اليدين

-حسنا لكن

-لكن ماذا؟

-انتبهي على نفسك

-لا تقلق فأنا قوية ومن أجل المظلومين سأكون الأقوى ...

كانت هذه هي الكلمات الأخيرة التي قالتها 'أثير' بعدها غادرت في صباح الغد دون علم والدها.

استيقظ الأب فلم يجد ابنته التي كانت قريبةً من القصرِ الملكي،بحث عنها لكن الأرض انشقت بلعتها !تمهلَ ملياً سرعان ما أتاه التفكير أن رثيم هو السبب!

فقام بتعذيبه أشد العذاب لأنه غيرَ من طباع ابنته

-انسى ابنتي ايها الحقير

فيجيب 'رثيم' نفس الإجابة في كل مرة

- من يسكن الروح كيف للقلب أن ينساه؟

كان الجواب يثير غضب السجان أكثر فأكثر إستمر ذلك الكثير لوقت طويل، وما كان على 'رثيم' سوى الصبر والتحمل.

بالنسبة 'لأثير'كانت مع مجموعة من النساء داخل عربة، وهي مؤمنة بأن رحلتها ستغير الكثير في النهايةوهي متجهة للقصر الملكي، وفي الطريق قام قطاع الطرق بمهاجمتهم وهدفهم بات مجهولاً، نجت من ذلك المأزق بأعجوبة ،و استمرت رحلتها لكنها واجهت صعوبات متتالية كبيرة حتى تصل إلى قصر الملك، أيام عديدة دون ماء أو أكل لكنها لم تستسلم، لم تفشل بل استمرت رغم الضعف.
واصلت طريقها ،و كانت عندما تتوتر تفكر في' رثيم' فيرتاح قلبها كأنه أملها الوحيد للنجاة، بعد كل السفرِ الطويلِ وصلت إلى البلاط الملكي قبل ' عبد الرحمان' الذي كان يمشي رويدًا رويدًا، استقبلتها الملكة 'سعاد' قائلة: مابكِ أيتها الجميلة ؟

قصت عليها ماجرى بالتفصيل ولم تنسى أي جزء من القصة كلها، أُعجبت الملكة 'سعاد'بشجاعتها وأخبرتها أنها ستحل هذه المشكلة اليوم

وصل 'عبد الرحمان' ذلك الغبي السارق! وفي يده زهرة الحياة دخل البلاط الملكي أعطاها للمتخصصين لكي يتفقدوها وجدوها سليمة من كل عيب ورشحوها للفوز، في ذلك الوقت أرسلت الملكة في طلب 'رثيم' من السجن وصل 'رثيم' إلى البلاط الملكي وسمع الملك بما جرى ولم يعجبه تمرد الملكة وتدخلها في شأون و أحكام زوجها، فالحكم المطلق للشؤون الإجتماعية و السياسية للملك و شؤن القصر ومايتعلق بالنساء فهو من حكم الملكة،في الوهلة الأولى لم يصدق أن زوجته السبب فهي لم تتمرد من قبل قط ، لحظات فقط ما إن دخل الحراس و بأيديهم الأوراق المسروقة من عند الملك! تباً من أين أتوا بها؟ وقف الملك مندهشاً متسائلا كيف حدث هذا ؟

بعدما شاهد أحد السكان خروج 'عبد الرحمان' من الباب الخلفي للقصر في آخر الليل استغرب فماهو عمله هناك وهو لم يأتِ للقصر من قبل، و الباب الخلفي للطوارئ ليس إلا؟

في غد اليوم التالي أعلنت المملكة عن ضياع أهم وثائق المملكة، بعدها بأيام ذهب الشاهد ليخبر الملك بما رآه و الشكوك تدور على رأسه فأوصى الملك بتتبع 'عبد الرحمان' ليتأكدوا إن كان هو المتهم أم لا.

في يوم المسابقة و أثناء غياب 'عبد الرحمان' عن بيته ذهب الحراس لتفتيش البيت سراً، ظنونهم كانت في محلها و الشاهد صادق و الأوراق داخل درج الخزانة في غرفة ذلك اللعين ...

تغير كل شيء و انقلبت الموازين لأن يصبح 'رثيم' الفائز الأول في مسابقة المملكة!

في فجر الغد أعلن الملك حكم الإعدام على 'عبد الرحمان' و بالمؤبد على مساعده لأنه لم ينجز كل هذا لوحده بل هناك جاسوس يكره 'عبد الوهاب' وكان يريد رحيله و لهذا ساعد 'عبد الرحمان' للتخلص من كل شيء فبعد الضغط المتكرر عليه أثناء التحقيق أكشف عن شريكه لينال كل واحدٍ منهم حقه.

جهزو لتكريم صاحب الجائزة ليأخذ المبلغ، لكن الفرحة كانت فرحتين ففي اليوم ذاته أعلن 'رثيم' زواجه بـ'أثير'...

ختاما:

أحيانا تعطينا الحياة الكثير من الفرص

التي يجب أن نعرف كيفية استغلالها فإذا كنت قارئا جيدًا ستتعلم من ثنايا هذه القصة الكثير ...

تمت بحمد الله.